محيط النور

مجلة إلكترونية تعنى بمعارف الثقلين

العدد (3) شهر صفر 1440هـ، الموافق: شهر أكتوبر 2018م

مظلومية رسول الله صلى الله عليه و آله

ما ظلمت شخصية من الشخصيات الرسالية مثلما ظلمت شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد بُذلت جهود لا تخطر على البال لطمسها بكل السبل والوسائل، ولن نعدو الحقيقة إن قلنا أن تلكم الجهود الظالمة قد بدأت قبل ولادته.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله "رسول الرحمة"، قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء/107}، فبناء على هذه الحقيقة القرآنية يمكننا أن نقول:

أولاً: في عالم الحقائق والتحقق بصفات الفضيلة لا يوجد "خَلف" أو "تخلف"، فبناء على هذه الحقيقة الوجدانية البرهانية لا يمكن أن يصدر ممن تحقق بصفات الفضيلة وتلبس بها إلى درجة الاتحاد بها صفة رذيلة.

ثانياً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان رجل الرحمة بكل ما لهذه الكلمة من معنى، لهذا لم يُعرف التاريخ المنصف الموضوعي أنه كان رجل سلاح، وما كان وصفه بأنه كان رجل الحروب إلا من مناوئية الذين كادوا له وبأهل بيته وزوجاته أمهات المؤمنين وأصحابه رضوان الله عليهم في كل مكان وزمان.

ويكفي في الإثبات والدلالة على أنه صلى الله عليه وآله كان رجل "الإسلام" حقاً، ورجل "الرحمة الإلهية" هو:

أ- أنه صلى الله عليه وآله لم يؤسس خلال مكوثه في المدينة المنورة جيشاً.

ب- أنه صلى الله عليه وآله لم يخرج لقتال قريش في معركة بدر.

ت- أنه صلى الله عليه وآله لم يستغل الانهزام النفسي لقريش في معركة بدر للقضاء عليهم أجمعين كما يصنعه أغلب قادة الحرب.

ث- أنه صلى الله عليه وآله لم يتعامل مع أي إنسان بخشونه، وهذا الحبشي وغيره دليلاً على هذا.

ج- كان صلى الله عليه وآله يعفو ويصفح وأكبر دليل "فتح مكة".

ثالثاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نبي ضمن سلسلة الأنبياء والرسل، والذين هم "خلفاء الله" تعالى، وهؤلاء كانوا كـ "فريق عمل" واحد، يعملون بأمر الله تعالى وتحت قيادته، ولهذا الأمر دلالات عديدة منها:

1- يخضعون للمنهج الإلهي في دعوة العباد إليه سبحانه، وهذا المنهج الإلهي هو:" كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"، و" كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"، فمن الطبيعي أن يكون تعامل الأنبياء والرسل مع جميع العباد من هذا المنطلق لا غير.

2- إن النبي موسى عليه السلام قد خاطبه الله تعالى وأخاه النبي هارون عليه السلام فقال:" اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {طه/43}، وقد

3- يتبادر إلى الذهن أنه سيأمرهما بتجهيز جيش قوي بالعتاد والعدة، إلا أنه سبحانه قال لهما:" فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى {طه/44}.

4- إن القرآن الكريم يؤكد أنه صلى الله عليه وآله ليس صاحب منهج وأهداف مستقلة عن منهج وأهداف سائر الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى:" قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {الأحقاف/9}.

فمن يكون هكذا لا يعرف في ساحته إلا الرحمة.

التعرف على مباني شخصية رسول الرحمة و الإنسانية:

ينبغي التعرف أولاً وقبل كل شيء على مباني شخصيته المباركة، وكيف بُنيت على الأسس المتينة، وهذا يعني أن نتعرف على "المحكمات المحمدية"، ومن بعده ننطلق إلى الكلمات والمفاهيم والمواقف التي نسبت إليه، فتكون تلكم المباني والمحكمات هي الحاكم والمعيار والقياس لكل ما سوف يرد عنه، فإن وافقها أخذنا بها، وإن عارضها نظرنا إلى المراد الحقيقي من القول والفعل، فلعل هناك أمراً فاتني في البحث، أو لعل هناك استعمال لفظي آخر لم أطلع عليه، وبعد هذا التدقيق، أنظر هل فعلاً هناك تعارض فعلي أم كان هذا بسبب عدم اطلاعي التام على محيط اللفظ والموقف.

إن سبر أغوار التاريخ ليس سهلاً وأصعبه سبر غور اللفظ، لأنه يوحي لي سهولة معناه، ولكن قد يكون هناك ما خفي علي.

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ
يا بَيانَ حُكْمِ اللهِ

يملك الإمام الحسن عليه السلام رصيداً نوعياً وكبيراً من الآيات والسور القرآنية، وكذلك الحال من الروايات الشريفة، وهو وإن كان يحمل دلالات كثيرة من الدلالات الإيجابية في حق الإمام الحسن عليه السلام، فإنها تكشف لنا أيضاً عن أبعاد شخصيته العظيمة، فهي تكشف عن عبقريته وذكائه وفطنته وحكمته وطهارته ونزاهته وعلمه ومعرفته، إضافة إلى اخلاقه العالية، وهذه الأبعاد تشكل لنا الجانب المحكم في شخصيته العظيمة، الأمر الذي يدفعنا إلى مراجعة ما ينسب إليه من كلمات أو موافق لا تنسجم مع طبيعة تلكم المحكمات الحسنية.

نعم هكذا ينبغي التعامل مع أمثال هذه الشخصيات القرآنية المحمدية العظيمة.

ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم

اللؤم ألا تشكر النعمة

عجب لمن يتفكر في مأكوله، كيف لا يتفكر في معقوله؟!، فيُجنِّب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يرديه؟!

"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَصَابِيحُ النُّورِ، وَ شِفَاءُ الصُّدُورِ، فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ، وَ لْيُلْحِمِ الصَّفَةَ قَلْبُهُ، فَإِنَّ التَّفْكِيرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ"

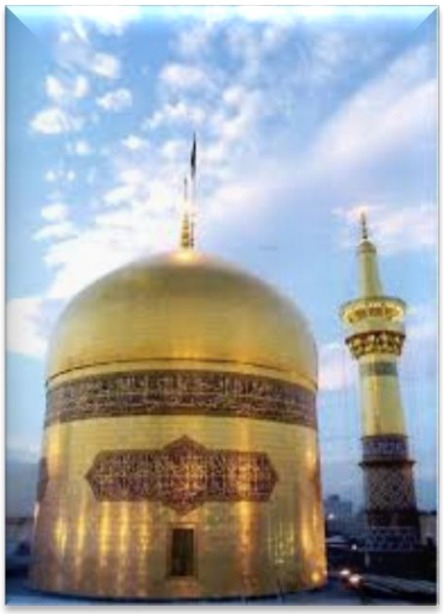

ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاها إياها المأمون فمات من ساعته وذلك يوم السبت آخر يوم من سنة ثلاث ومائتين وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلاّ استجيب لي، وزالت عنى تلك الشدة، وهذا شيء جرّبته مراراً، فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين

الإمام أبو حاتم محمد بن حبان: الثقات: 8: 456 - 457

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي

بشروطها وأنا من شروطها

كتاب التوحيد: الشيخ الصدوق: 25

إن هدف الأنبياء والرسل وما حملوا من الكتب السماوية لم يكن سوى إيصال الناس إلى "التوحيد التحققي"، ومعناه: الوصول إلى مستوى "التخلق بأسماء الله وصفاته" الجميلة.

فليس المطلوب هو التثقف بالثقافة الإسلامية، أو تعلم معارفه فقط، بل إن هناك هدفاً أسمى من كل هذا وهو معرفة الله تعالى، وهذه المعرفة لا تتحقق إلا بالتحلي بالتوحيد في كل سلوك، وفي الفكر، فيصبح الإنسان إلهياً حقاً.

والقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى هذا المسلك، وهو الذي سماه بـ"الصراط المستقيم"، فلو تأمل المتدبر في آيات الصراط المستقيم فسيجد هذه الحقيقة ناصعة أمامه، ومتجلية في الخطاب القرآني، وهذا يدل على أن الإنسان يملك قابلية الوصول إلى مثل هذا المستوى من الجمال الروحي والفكري والسلوكي.

إن هذه الحقيقة تتمثل أمامنا في كلمة "لا إله إلا الله"، فليس المطلوب التلفظ بها فقط، بل المطلوب الحقيقي وراء التلفظ بها هو تطبيق هذه الكلمة في كل شيء شأن من شؤون الحياة التي يعيشها الإنسان، في فكره، وعقيدته، وفي سلوكه، وهناك روايات عديدة في ذات السياق، وهي تدعو إلى التحقق بالتوحيد الخالص من الشوائب النفسية والفكرية والسلوكية، وقد عبر عن هذه الحقيقة الإمام الصادق عليه السلام، فقد ورد عنه في تفسير قوله تعالى:"إلا من أتى الله بقلب سليم" قال: القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه، قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط، وإنما أراد بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة"، (الكافي: الشيخ الكليني:2: 16)، فتأمل.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

زيارة الأربعين

روى الشيخ الطوسي بإسناده عن صفوان الجمال قال: قال لي مولاي الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين تزور ارتفاع النهار وتقول: **السلام على ولى الله وحبيبه... وذكر الزيارة إلى أن قال: وتصلي ركعتين، وتدعو بما أحببت وتنصرف**". (المصباح المتهجد: الشيخ الطوسي: 788 – 790)

فضل الزيارة وثوابها عن حذيفة بن منصور، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «**مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ (عليه السلام) للَّهِ وفِي اللَّهِ، أعتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النّارِ وآمَنَهُ يَومَ الفَزَعِ الأَكبَرِ، ولَم يَسأَلِ اللَّهَ تَعالى حاجَةً مِن حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ إلّاأعطاهُ**». (كامل الزيارات: جعفر بن قولويه: 275)

وعن عاصم بن حميد الحنّاط: سَأَلتُ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) عَن زِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ (عليه السلام)؟ فَقالَ: «**يا عاصِمُ! مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ (عليه السلام) وهُوَ مَغمومٌ أذهَبَ اللَّهُ غَمَّهُ، ومَن زارَهُ وهُوَ فَقيرٌ أذهَبَ فَقرَهُ، ومَن كانَت بِهِ عاهَةٌ فَدَعَا اللَّهَ أن يُذهِبَها عَنهُ أذهَبَها عَنهُ، وَاستُجيبَت دَعوَتُهُ، وفُرِّجَ هَمُّهُ وغَمُّهُ.**

فَلا تَدَع أن تَأتِيَهُ، فَإِنَّكَ كُلَّما أتَيتَهُ كُتِبَ لَكَ بِكُلِّ خُطوَةٍ تَخطوها عَشرُ حَسَناتٍ، ومُحِيَ عَنكَ عَشرُ سَيِّئاتٍ، وكُتِبَ لَكَ ثَوابُ شَهيدٍ في سَبيلِ اللَّهِ اهرَيقَ دَمُهُ، فَإِيّاكَ أن تَفوتَكَ زِيارَتُهُ». (فضل زيارة الحسين عليه السلام: محمد علي الشجري: 64)

وعن محمّد بن مسلم عن أبي عبد اللّه [الصادق] (عليه السلام): «**مَن زارَ الحُسَينَ (عليه السلام) عارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوابَ ألفِ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ، وألفِ عُمرَةٍ مَقبولَةٍ، وغَفَرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّر**». (الأمالي: الشيخ الطوسي: 214)

فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ماشياً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «: **مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ (عليه السلام) ماشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُها ويَضَعُها عِتقَ رَقَبَةٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ**». (وسائل الشيعة: 14: 441)

وعن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول: «**مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ (عليه السلام) ماشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ ألفَ حَسَنَةٍ، ومَحا عَنهُ ألفَ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ ألفَ دَرَجَةٍ ...**". (وسائل الشيعة: 14: 440)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**مَن خَرَجَ مِن مَنزِلِهِ يُريدُ زِيارَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ (عليه السلام)، إن كانَ ماشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ حَسَنَةً، وحَطَّ بِها عَنهُ سَيِّئَةً، حَتّى إذا صارَ بِالحائِرِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ المُفلِحينَ ... ».** (تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي: 6: 43)